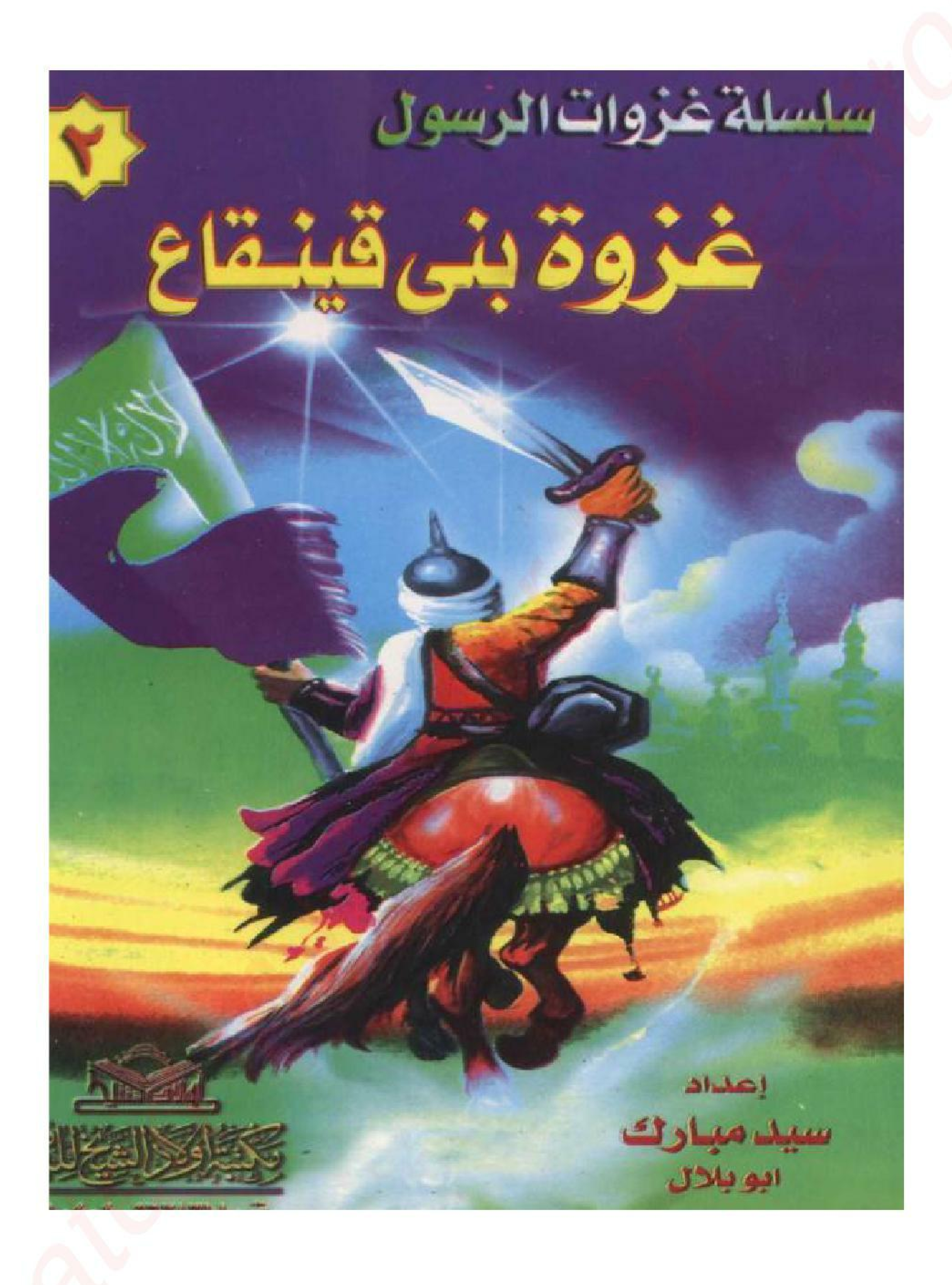

سلسلة غزوات الرسول
٢
غزوة بنى قينقاع
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢ |
| الترقيم الدولى | 977- 5986- 62-1 |






● ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٢١٨
● ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

# غـزوة بنـى قينـاع

بنو قينقاع طائفة من اليهود وكانت تعيش فى المدينة تثير المشاكل وتهدد الأمن فيها، وعندما انتصر المسلمين فى بدر أحزنهم هذا وأثار حقدهم وكشروا عن أنيابهم وتكبروا ورفعوا أصواتهم فوق صوت النبى ﷺ فكان لابد من تأديبهم بعدما أرادوها فتنة وأشعلوها نارًا وقد كان من أمرهم ما كان.

وعلى السطور التالية ما حدث بين النبى ﷺ ويهود بنى قينقاع من البداية حتى النهاية والله المستعان.

## فى سوق بنى قينقاع:

بعد أن أظهر بنو قينقاع ما فى قلوبهم من حقد، جمعهم النبى ﷺ فى سوقهم وقال لهم: (احذروا ما نزل بقريش وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنى نبى مُرسل) فقالوا فى وقاحة وغرور:

«يا محمد لا يغُرنَّك آنك لقيت قومًا لا علم لهم

بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس».

وهنا أوحى الله للنبى ﷺ قرآنًا ينبئهم بقرب هزيمتهم، وأن مصيرهم جهنم وبئس المصير.. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٢، ١٣).

**صورة من غدر اليهود:**

إن اليهود أهل غدر وخيانة طبعوا على ذلك فبعد تحذير النبى ﷺ لهم حدث موقف أثاروا فيه الفتنة بينهم وبين المسلمين حيث جاءت امرأة مسلمة بجلب لها فباعته بالسوق، ومالت إلى صائغ يهودى لتشترى منه مصاغًا، فجلست - وحوله يهود فعابوا عليها لستر وجهها وطالبوها بكشف وجهها، فأبت ذلك حفاظًا على عفتها وصيانة لشرفها، من أن تكشف وجهها

فينظر إليها من لا يحل له ذلك، فما كان من أحد أولئك اليهود الذين طبعوا على إثارة الشغب والفتنة - لعنهم الله تعالى - إلا أن غافلها وربط طرف جلبابها من أسفله بطرف خمارها، فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت تستنجد فسمعها رجل مسلم، فهب إليها فرأى ما بها، فضرب اليهودى ضربة قوية قتله بها.

وقام اليهود على المسلم فقتلوه فمات شهيداً واشتعلت الفتنة بين اليهود والمسلمين وسفك بعضهم دم بعض، وبهذا يكون يهود بنى قينقاع قد نقضوا عهدهم مع النبى ﷺ فعزم النبى على مقاتلتهم بعدما أدرك أنهم لن يستقيموا ويلتزموا بما عاهدوه عليه من حُسن الجوار وعدم التعرض للمسلمين.

**الحصار:**

استخلف النبى ﷺ على المدينة أبا لبابة رضى الله عنه وأعطى لواء المسلمين لعمه حمزة بن عبد المطلب وسار بجنود الله إلى بنى قينقاع، ولما رأوه تحصنوا بحصونهم.

فحاصرهم النبى ﷺ نصف شهر - خمسة عشرة

يومًا - حتى ينزلوا على حكمه ﷺ، وقد كان فلم يستمر الحصار أكثر من هذا وسلموا أنفسهم بعدما قذف الله فى قلوبهم الرعب.

## شفاعة عبد الله بن أبى بن سلول لليهود:

عبد الله بن أبى بن سلول هو زعيم المنافقين فى المدينة ذهب إلى النبى ﷺ يسأله أن يعفو عن يهود بنى قينقاع بعد أن انتهى الحصار وسلّموا أنفسهم وأخذ يتوسل للنبى ويلح عليه، والنبى يرفض ويقول لهذا المنافق الذى أخذ بردائه ﷺ: ويحك أرسلنى، وغضب النبى ﷺ وما زال ابن أبى بن سلول يلح عليه ويقول: لا والله لن أرسلك حتى تُحسن فى مُوالىَّ - (وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج) وهم أربعمائة حاسر أى بدون دروع - وثلثمائة درع - قد منعونى من الأحمر والأسود، وتحصدهم فى غداة واحدة؟ إنى والله امروء أخشى الدوائر.

وهكذا أخذ هذا المنافق يشفع لحلفائه من بنى قينقاع حتى رضى النبى ﷺ وقال له: هم لك ثم أمرهم أن يخرجوا من المدينة.

نعم.. لقد شفع هذا المنافق ليهود بنى قينقاع واتخذهم أولياء من دون الله ظنًا منه أنهم قادرون على حمايته، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

ولكن المؤمن حقًا هو من يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أولياء، وهذا ما جعل سيدنا عبادة بن الصامت وكان مثل ابن أبى بن سلول يحالف يهود بنى قينقاع، ولكنه رضى الله عنه لم يقل ما قاله هذا المنافق، وإنما قال للنبى ﷺ: يا رسول الله: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفى هذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة/ ٥٦).

وهكذا انتهت غزوة بنى قينقاع بطردهم جميعًا خارج المدينة بعدما نقضوا عهدهم وأثاروا الشغب وسخروا من المسلمين ورفضوا الانصياع لدعوة الحق والتسليم

والإيمان بنبوة سيد الخلق ﷺ.

فكان جزائهم أن هلك ومات أكثرهم بعد طردهم من المدينة ولله الحمد والمنة.

## غزوات حدثت بعد غزوة بنى قينقاع

بعد طرد بنو قينقاع لغدرهم وخيانتهم حدثت بعض الغزوات الصغيرة نذكرها هنا بشىء من التبسيط والاختصار والله المستعان.

### ١ - غزوة الكدر:

بلغ النبى ﷺ أن بنى سُليم من قبائل يقال لها غطفان تستعد بجيوشها لغزو المدينة، وأنهم اجتمعوا فى مكان يقال له «الكدر» فسار إليهم النبى ﷺ فى مائتى راكب واستخلف على المدينة للصلاة بالناس فى غيابه ابن أم مكتوم - رضى الله عنه.

فلما بلغ النبى «الكدر» لم يجد أحدًا فقد أصابهم الرعب والخوف ففروا وتركوا خلفهم بعيرًا بلغت خمسمائة أخذها وعاد إلى المدينة وكان ذلك فى شوال سنة ٢هـ.

## ٢ - غزوة السويق:

سبق وذكرنا أن غزوة بدر كتب الله تعالى فيها النصر للمسلمين، وكان سببها خروج النبى ﷺ وأصحابه لاعتراض عيرًا لقريش بقيادة أبو سفيان، ولكن العير نجت وعادت سالمة إلى مكة، أما جيش الكفار فقد انهزم فى بدر وقتل الكثير من زعمائها وأفرادها، وقد أحزن هذا أبو سفيان فقرر الانتقام من محمد ﷺ وأصحابه، ونذر أن لا يغسل رأسه من جنابة حتى يغزوا محمدًا، ويذهب غيظه بقتل الرسول ﷺ وأصحابه أو أسرهم، وجهز العدة لذلك.. مائتى راكب كى يبر بيمينه وسار بهم حتى اقترب من المدينة، وكان ذلك ليلاً وترك رجاله خارجها ودخلها منفردًا مستخفيًا تحت جنح الظلام حتى لا يراه أحدًا وأتى رجلاً يعرفه من اليهود اسمه حيى بن أخطب وطرق بابه حتى يفتح له، ولكن اليهودى كان متخوفًا منه لإنه لا يأتى إلا لشر فلم يفتح له.

فأتى أبو سفيان رجلاً آخر اسمه سلام بن مشكم وهو سيد بنى النضير، وهى طائفة يهودية تسكن المدينة

كيهود بنى قينقاع الذين طردهم النبى ﷺ منها.

واستأذن أبو سفيان سلام هذا فأذن له وأدخله وأطعمه وسقاه وأخبره بما يجرى فى المدينة من أمور هامة فهو يهودى واليهود لا أمان لهم أبدًا.

ثم خرج أبو سفيان وعاد إلى رجاله خارج المدينة وقد نوى شرًا.

## أبو سفيان يغير على شرق المدينة:

بعدما عاد أبو سفيان إلى رجاله أمرهم بالإغارة على شرق المدينة فدخلوها وحرقوا مجموعات من النخل ووجدوا فلاحًا وحليفًا لهم فقتلوهما بلا رحمة، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة.

وتم هذا دون أن يشعر بهم المسلمون فى المدينة، ولكن ما هى إلا فترة حتى علم النبى بما فعله أبو سفيان فقرر مطاردته.

## فرار أبو سفيان ورجاله:

دمر واقتل وانجو بنفسك.. هذا ما فعله أبو سفيان وما فعله إلا ليتحلل من يمينه الذى نذره أمام أهل مكة.

فلم تكن لديه الشجاعة الكافية لتنفيذ ما أراده من

قتل الرسول وأصحابه فلا طاقة له فى مواجهة النبى وأصحابه الذين يرغبون بالشهادة ويسعون إليها غير خائفين من الموت فما عند الله خير وأبقى.

أما أبو سفيان فهو يريد الدنيا وزينتها، ولهذا فر حتى لا يلحق به النبى وأصحابه.

والطريف فى هذه الغزوة أن أبا سفيان ورجاله كان معهم سويقًا كثيرًا من أزوادهم وتموينتهم، فألقوه فى الأرض ليسهل فرارهم ويخف حملهم فلما وجده النبى وأصحابه أخذوه، ولذلك سميت هذه الغزوة بغزوة السويق.

## غزوة ذى أمر:

هى أول غزوة فى السنة الثالثة من الهجرة، وثالث غزوة بعد بنى قينقاع وسببها أن النبى ﷺ بلغه أن جمعًا من بنى ثعلبة بن محارب قد تجمعوا عند ماء يقال له (ذو أمر) من أرض بنجد ليحاربوه ﷺ فسار إليهم فى أربعمائة وخمسين رجلاً، وكان ذلك بالتحديد يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣هـ.

وكعادة النبي ﷺ استخلف على المدينة في غيابه ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وسار حتى بلغ ماء «أمر» فعسكر حوله، ولأن الكافر جبان يخاف الموت ويخشاه ويتمنى أن يطول عمره ألف عام في هذه الدنيا الفانية.. لذلك عندما بلغ النبي ﷺ ماء «أمر» هرب بنو ثعلبة وتفرقوا واختفوا برؤوس الجبال.

وشاء الله تعالى أن تمطر السماء مطرًا غزيرًا حتى إن النبي ﷺ قد ابتلت ثيابه فعمد إلى شجرة وجلس تحتها، ونشر ثيابه لتجف من البلل الذي أصابها، وكان ﷺ منفردًا عن أصحابه، وقد رآه المشركون المستخفون برؤوس الجبال ووجدوها فرصة لقتله.. فماذا حدث؟!

**الله يمنعك مني:**

تحت الشجرة كان النبي ﷺ يجلس بعيدًا عن أصحابه ليس بجانبه أحدًا من أصحابه ليحميه إن تعرض له المشركين بالأذى.

ليس معه إلا ربه وهو نعم المولى ونعم النصير.

وتحرك المشركين بسرعة فهي فرصة عمرهم في النيل

من رسول الله ﷺ ونزل رجل منهم يقال له: دعثور ابن الحارث، وكان أشجعهم وأقدرهم على القتال.

فلما أصبح وجهًا لوجه أمام النبى ﷺ سلّ سيفه ورفعه وقال: يا محمد، من يمنعك اليوم منى؟

وأراد ضرب النبى ﷺ.. فقال له النبى ردًا على سؤاله: «الله» تعالى يمنعك.. فوقع السيف من يده بقدرة الله تعالى وأخذه النبى ﷺ ثم رفع السيف كما فعل هذا المشرك وقال: من يمنعك منى؟

فقال المشرك بحسرة وهو عاجز عن فهم ما حدث: لا أحد ثم ما لبث أن استشعر عظمة الله وقدرته فيما حدث وأدرك عظم الذنب الذى كاد أن يوقعه فيه الشيطان بقتله للنبى ﷺ فتدارك الموقف بسرعة، وقد شرح الله صدره للحق، فقال: وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعًا أبدًا.

فأعطاه الرسول ﷺ سيفه فرجع إلى قومه.. وعندما رأوه سألوه عما حدث له؟ فقال برهبة: نظرت إلى رجل طويل، فدفع فى صدرى فوقعت لظهرى، فعرفت أنه ملك، فشهدت أن محمدًا رسول الله وأخذ

بعد ذلك يدعوهم إلى الإسلام وتعاليمه العظيمة وإلى الإيمان بالله ورسوله.

**قتل كعب بن الأشرف:**

كعب بن الأشرف من أشد اليهود حقدًا على الإسلام والمسلمين وإيذاء لرسول الله ﷺ، وكان من قبيلة طيئ، وكان غنيًا مسرفًا معروفًا بوسامته في العرب، وهو شاعر من شعرائها، وكان له حصن خلف ديار بني النضير.

لما بلغه انتصار المسلمين في بدر أخذ يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم عليهم وأخذ ينشد الأشعار على قتلى بدر من المشركين حتى إنه ذهب إلى مكة ينشد هذه الأشعار ويبكي ليُذكي حقدهم ويدعوهم لحرب النبي ﷺ وأصحابه.

حتى إن أبا سفيان سأله: أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟

فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ألَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى

من الَّذين آمنُوا سَبيلاً﴾ (النساء: ٥١).

وزاد كعب هذه ظلمه وجوره وأخذ يؤذى بأشعاره حتى نساء الصحابة وحينئذ قال النبى ﷺ: من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله، فاختار النبى ﷺ خمس وهم: محمد بن مسلمة، وعبادة بن بشر، وأبو نائلة واسمه سلكان بن سلامة، والحارث بن أوس، وأبو عبس بن حبر، وكان أميرهم وقائدهم محمد بن مسلمة.

وفى ليلة معمرة وبالتحديد ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣هـ اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فشيعهم وودعهم وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم، ثم رجع إلى بيته يصلى ويناجى ربه.

ووفق الله هؤلاء الصحابة واستطاعوا قتل عدو الله وعدو رسوله كعب بن الأشرف ولله الحمد والمنة.

ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دب الرعب فى قلوبهم وعلموا أن النبى ﷺ لن يتردد فى استخدام القوة إن تعرضوا للمسلمين أو خالفوا عهودهم، ولذلك لم يعودوا يثيروا الفتنة أو الاضطراب

مما جعل النبى ﷺ يتفرغ لمواجهة الأخطار التى كان يتوقع حدوثها من خارج المدينة، وبدأها بغزوة بحران.

**غزوة بحران:**

ما زال المشركون يطمعون فى التخلص من هذا الدين الجديد وقتل النبى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ والله تعالى يؤيدهم بنصره وهو على ما يشاء قدير.

ولكن المشركون يُمنُّون أنفسهم بالمستحيل وها هم بنو سليم يجتمعوا فى مكان يقال له «بحران» - وهى معدن بالحجاز فى ناحية الفرع - وعلم النبى ﷺ بتجمعهم فخرج إليهم ومعه ثلثمائة رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه، فلما علم المشركين بخروجه تفرقوا وهربوا، ولم تمر أكثر من عشر أيام حتى عاد النبى ﷺ إلى المدينة، ودون حرب أو قتال.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أخيكم فى الله**

**سيد مبارك (أبو بلال)**